بسم الله الرحمن الرحيم

دور الأسرة الجزائرية في تفعيل الوسائط الاتصالية الحديثة لتعزيز الهوية الوطنية والقيم الإسلامية لدى الفرد الجزائري

– رؤية استشرافية للتفعيل الإيجابي–

The role of the Algerian family in activating modern means of communication in promoting the national identity and Islamic values of the Algerian individual

-A forward-looking vision for positive activation-

دة: سهام عبدالرزاق/**sabderrezak77@gmail.com**

مخبر مناهج البحث في العلوم الإسلامية كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف دقيق وعميق في ثنايا المجتمع الجزائري؛ وهو توجيه الأسرة الجزائرية إلى تفعيل الوسائط الاتصالية الحديثة وتوجيهها إيجابيا؛ إيمانا منا بضرورة التعايش معها بما يخدم الهوية الوطنية والقيم الإسلامية؛ من أجل ابعادها عن الانسلاخ القيمي والتورط بمسايرة كل ما يبث فيها، وبالتالي تسعى إلى ترشيد استعمالها فيما يصلح للمجتمع الجزائري وأعرافه ودينه.

الكلمات المفتاحية:

الأسرة الجزائرية/ الوسائل الاتصالية الحديثة/ الهوية الوطنية/ القيم الإسلامية/ التفعيل الإيجابي.

summary:

This study seeks to achieve a precise and profound goal within the Algerian society. It is directing the Algerian family to activate modern communication media and direct them positively. Believing in the necessity of coexistence with it in a way that serves the national identity and Islamic values in order to keep it away from the alienation of values and involvement in keeping pace with everything that is broadcast in it, as it seeks to rationalize its use in what is suitable for Algerian society, its customs and religion.

available words:

The Algerian family/modern means of communication/national identity/Islamic values/positive activation.

المقدمة:

بسم الله القائل: "{يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}[1]، والحمد لله{ الذي أنزل على عبده الكتب ولم يجعل له عوجا}[2]

والصلاة والسلام على رسول البشرية وخاتم النبوة من وصل العالمين برب العالمين وتواصل مع من أرسل لهم رحمة بأدب وخلق رفيع ونفع عميم وتقوى منقطعة النظير عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

يعيش المجتمع الجزائري اليوم على غرار المجتمعات العربية والإسلامية –وربما الإنسانية قاطبة– أزمة لم يسبق لها مثيل على وجه البسيطة؛ وهي أزمة التحكم في مخرجات التطور التكنولوجي العنيف في مجال وسائل الاتصال ووسائطه الذي وصل إليه الانسان اليوم؛ والذي أصبح واقعا أمام أعيننا يتربص بأوقاتنا ويأخذ اهتمامنا ويلتهم أعمارنا مما أحدث انغماسا عجيبا واستسلاما رهيبا أدى إلى الاقتراب من التفريغ القيمي لحياتنا، وأصبح كأنه قدر محتوم لا نملكك أمامه إلا الاستسلام، في حين أنه من المفروض أن نحصل شكلا من أشكال التعامل العقلاني فلا افراط ولا تفريط؛ فلا نكون ممن ينادي بتجاوز هذه الوسائط ومقاطعتها لكننا بالموازات لا يمكن أن نكون ممن يوافق على استعمالها دون ضابط قيمي يضبطها ويقوم مسار استعمالها ونرفض رفضا تاما الرأي القائل بأنها بعيدة عن مسألة التقويم وانها تسير في مسار لا تلتقي فيه مع الهوية والقيم الإسلامية؛ لأننا نؤمن إلى حد بعيد أن كل ما يعرض فيها كوافد غربي هو معول هدم للوطنية وللقيم الإسلامية وان ما يعرض فيها أبدا ليس سالما من اتهامه بأنه يقصد ذلك الهدم ويمتهنه؛ من أجل ذلك يجب علينا المواكبة دون الانسلاخ؛ ولكي نسير هذا المسار الوسط علينا ان ندرك ان الأسرة هي الملاذ الوحيد في نسج هذه الوسطية بحكم دورها الريادي في تنشئة الأجيال ولما لها من صلاحية الرعاية من جهة والقدرة الفطرية على القيام بهذه الرعاية على أكمل وجه من جهة أخرى.

إن الواقع اليوم يرسم لنا المسار الذي يسير وفقه المجتمع ويقدم لنا صورة شبه مظلمة عن الاستعمال المخيف لوسائط الاتصال الحديثة في أوساط المجتمع ويعلن عن الفوضى العارمة التي تجتاح مستعمليها؛ فعلى قدر الآثار الإيجابية التي رسمت ضلالها على المستعملين الايجابيين لها على قدر الآثار السلبية التي بدت ملامحها واضحة وجلية على شريحة واسعة من المستعملين السلبيين لها؛ مما يؤكد أننا بحاجة الى برامج توعوية ومشاريع مسؤولة تسعى إلى تقييم الوضع الراهن بصدق وموضوعية وواقعية من أجل إيجاد خطط استشرافية للتفعيل الإيجابي وترشيد استعمال هذه الوسائط.

[1] سورة الحجرات:13.
[2] سورة الكه: 01.

الإشكالية:

بناء على الطرح السابق يمكن وضع جملة من التساؤلات المنهجية الآتية:

–هل يمكننا ترشيد استعمال وسائط الاتصال وتوجيهها إيجابيا؟

–هل يمكن استخدام هذه الوسائط والمحافظة على القيم الإسلامية والهوية الوطنية في نفس الوقت؟

– ما هو دور الأسرة في مشروع التفعيل الإيجابي لوسائط الاتصال الحديثة؟

من أجل الإجابة على هذه الأسئلة وعلى سؤال الضرورة المنهجية لرسم مخطط موضوعي وواقعي لتفعيل الوسائط الحديثة نقدم هذه الورقة البحثية الموسومة ب:

دور الأسرة الجزائرية في تفعيل الوسائط الاتصالية الحديثة لتعزيز الهوية الوطنية والقيم الإسلامية لدى الفرد الجزائري

-رؤية استشرافية للتفعيل الإيجابي –

الأهداف:

–تهدف هذه الدراسة أول ما تهدف إلى تأكيد ضرورة الربط بين الحياة والقيم الإسلامية والهوية مهما كانت المتغيرات الحاصلة.

–كما تهدف إلى تأكيد دور الأسرة في توجيه أفراد المجتمع إلى ترتيب المفاهيم وتأكيد القيم والهوية كقاعدتين تأسيسيتين للفرد. قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة

–كما تهدف إلى ضرورة فقه الواقع وصياغة مجرياته وفق القيم الإسلامية

–كما تهدف إلى التنبيه إلى أن الحياة تفرض متغيرات محلية ووافدة ومن الحكمة التعامل مع هذه المتغيرات دون التجاهل ولا الانغماس الكلي؛ من دون الانسلاخ من القيم الإسلامية وضوابط الهوية الوطنية والحضارية التي تضبط السلوكيات وتحدد المواقف.

–تهدف الدراسة إلى التحذير من الوسائط الاجتماعية الحديثة والانتباه إلى تأثيراتها الأكيدة على عقيدة الفرد الجزائري وعلى هويته الوطنية.

–تحوير الانشغال من مقاطعة وسائط الاتصال الحديثة وهذا مستحيل واقعيا إلى تفعيلها إيجابيا وترشيد استعمالها.

خطة البحث:

المقدمة

المدخل : مفهوم وسائط الاتصال الحديثة/ مفهوم الهوية الوطنية/مفعوم القيم الإسلامية/ مفهوم التفعيل الايجابي

المبحث الأول: التغيرات الواقعية في المجتمع الجزائري في ظل الوسائط الاتصالية الحديثة

المبحث الثاني: دور الاسرة في خطة الحفاظ على الهوية والقيم /الدور البنائي والدور الرقابي والدور التوجيهي

المبحث الثالث: الصعوبات التي تواجه الاسرة الجزائرية لتحقيق مشروع التوجيه الإيجابي للوسائط الاتصالية الحديثة

الخاتمة.

المدخل:

يعتبر المفهوم المفتاح لولوج باب المعرفة والعلم؛ فعليه العمدة في اخراج المصطلحات إلى الدائرة التفعيلية لتركيب المعاني وتحليلها واخراجها إلى دائرة التطبيقات الواقعية وترجمتها من الكلام إلى معاني الكلام؛ من أجل ذلك نجد أن بناء الفكرة يبدأ من بناء مفهوم الألفاظ وهدم الفكرة يبدأ من هدم المفهوم.

1– مفهوم الوسائط الاتصالية الحديثة:

يعد هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة التي ظهرت مع التطور التكنولوجي الحديث خاصة في قسم الاتصال والاعلام ، يعرفه قاموس كمبرودج بأنها: "المنتجات والخدمات التي تزودنا بالمعلومات أو الترفيه التي تستخدم أجهزة الكمبيوتر والانترنت عن طريق وسائل غير تقليدية كما يحدث مع التلفزيون والصحف"[3]

[3] غالب كاظم جياد الدعمي: االعالم الجديد اعتمادية متصاعدة ووسائل متجددة، ط1 ،دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ص:56.

وهي تستخدم للإشارة إلى "وسائل الاتصال الجماهيري التي تعتمد على التكنولوجيا الاتصالية الحديثة التي قامت على الدمج بين ظاهرتي تفجير المعلومات وثورة الاتصال"[4]

وتتمثل في الفايس بوك واليوتيوب و

"يمكن القول ان وسائط الاتصال الجديدة أحدثت تغيرا جذريا على مستوى العلاقات الاجتماعية وخاصة على مستوى الاتصال بين فراد الاسرة فمع دخولها الى الاسرة غيرت من عادات وتقاليد الاسرة فحل محل الحوار والاتصال الشفهي الرسائل القصيرة عبر مختلف الوسائط الاتصالية الجديدة وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي"[5].

2– مفهوم الأسرة:

لفظ الأسرة في اللغة من "أ. س. ر" الألف والسين والراء ومعناه الحبس والإمساك، وأسر إسارة هي شدة وربطة وأسرة الرجل: عشيرته وأهله الأدنون الذين يتقوى بهم، وقيل هم أقارب الرجل من قبل أبيه[6]

.كما أنها تعطي معنى القوة والشدة وهي الدرع الحصين

الأسرة اصطلاحًا: مفهوم الأسرة من منظور الإسلام فهي "الجماعة التي ارتبط ركناها بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنها من ذرية، وما اتصل بها من أقارب[7]

"الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون أولى العلاقات فيها وفي الغالب مباشرة ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا ويكسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيه أمنه وسكنه" [8]

وعليه فالأسرة يمكن اعتبارها الوحدة الأساسية للنمو والخبرة والنجاح والفشل والصحة والمرض"[9]

"فإن الله أراد للأسرة أن تقوم على الأسس الصحيحة السليمة، فأرسى الدعائم السليمة الصحيحة، والأسس القويمة لتكوينها تكوينًا سليما كحاضن جيد للطفل، بحيث ينشأ نشأة سوية، متمسكًا بالقيم الإسلامية"[10]

---

[4] سيد لبيب، وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على المجتمع، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية، القاهرة، 45هـ، ص:141.

[5] بوعمر أميرة، الاتصال الأسري في ظل وسائط الاتصال الحديثة، مذكرة ماستر، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل كلية العلوم الإنسانية، 2021/2020. ص:92.غير مطبوعة.

[6] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة اسر.

[7] http://www.islamonline.net/discussionamessage.jspa?messageID=138413&tstart=0

[8] محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن،ط:2، 1989م، ص:17.

[9]سعيد حسني العزة،الارشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط:5، 2015م، ص:21.

[10] ابن حميد، صالح عبد الله وآخرون. (١٤١٨هـ). موسوعة نضرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.ص: 163.

"ومن مقتضيات بشرى الذرية في الإسلام الاحسان إليها في الصغر...وحسن التربية خلقيا وعقليا دون شدة أو قسوة"[11]

3– مفهوم القيم:

:مفهوم القيم في اللغة

القيم لغة: "جمع، مفرده القيمة، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء والاستقامة

والاعتدال يقال: استقام له الأمر" [12]

وقد جاء في لسان العرب " والقيمة: واحدة القيم، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة

ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد

استقام لوجهه. ويقال: كم قامت ناقتك؟ أي كم بلغت"[13]

.اما في الاصطلاح

القيم هي:

"هي معايير عقلية ووجدانية، تستند إلى مرجعية حضارية، تمكن صاحبها من الاختيار بإرادة حرة واعية وبصورة متكررة نشاطا إنسانيا–يتسق يه الفكر والقول والفعل– يرجحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة فيستغرق فيه ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل ي غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية "[14]

"القيم الإسلامية دستور متكامل مستمد من الدستور الرسمي للإسلام وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بما يعني أن هذه القيم ربانية المصدر،تنظم علاقات الإنسان بنفسه وبغيره من بني جنسه وبغيره من سائر المخلوقات، كما أنها تنظم علاقته بالكون وبخالقه جل وعلا، وتهدف في النهاية إلى استقرار المجتمع أفراداً وجماعات"[15]

وتحقيق السعادة لهم في الدنيا والآخرة

---

[11] أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، طبعة الشعب، مصر، 1428/8.
[12] الجوهري، إسماعيل أحمد (١٣٩٩هـ): الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق عبدالغفور عطار، ط٢ دار العلم للملايين، بيروت.
[13] بن منظور، جمال الدين محمد. (١٤٢٣هـ). لسان العرب، ج١٢، دار صادر، بيروت.
[14] مهدي عبد الحليم، تعليم القيم الفريضة الغائبة، مجلة المسلم المعاصر، عدد: 66/65، سنة: 1993/11992.
[15] أسماء سالم أحمد بن عفيف، طبيعة القيم، مجلة الدراسات العربية، لية دار العلوم، جامعة منيا ، مصر
article_249492_d16731a84721eacc787d8186cfa9b054.pdf

تمتاز القيم الإسلامية بالواقعية حيث إنها تساير الفطرة، وتراعي تكوين الفرد، فلا تطلب منه ما لا يطيق، بل تطلب من الفرد أن يطبق عمليا قدر استطاعته فلا يكلف نفسه فوق قدرتها وجهدها"[16]

كما تتميز بالثبات فقد جاء في قوله تعالى: ذلك الدين القيم ؛ أي: الثابت الذي لا يتغير، والمستقيم الذي لا عوج فيه، والذي يملك القيام على شؤون الحياة والانسان، كما يملك القيمومة على الواقع كله؛ لأنه لا ينطلق من حالة طارئة قابلة للزوال تبعا لزوال الظروف المحيطة بها، بل من حالة عميقة في عمق المصلحة الإنسانية، ممتدة بامتدادها، ومن ثم كان به قيام حياة الناس، وبه يثبت توازن أوضاعهم"[17]

4– مفهوم الهوية:

تعتبر الهوية بناء متكامل يبدأ منذ ولادة الفرد إلى أن يعي الحياة ويفهمها؛ فهي"كيان يصير ويتطور وليس معطى جاهز ونهائي هي تصير وتتطور اما في اتجاه الانكماش واما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتهم وأيضا باحتكاكهم سلبا وايجابا مع الهويات الثقافية الأخرى"[18]

هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة، التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها، و التي تجعلهم يعرفون و يتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى[19]

الهوية الوطنية هي مفهوم الفرد نحو ذاته و جماعته، ونحو القيم و الرموز و كل الدلالات التي تميز ذلك المجتمع عن غيره[20]؛ فهناك علاقة وطيدة بين الهوية والقيم

تنطوي الهوية الوطنية بالأساس على معان ودلالات رمزية و ثقافية و جماعية تعطي الفرد إحساسا بالانتماء إلى الجسم الأكبر، و تخلق لديه الاعتزاز بهذا الكيان، وهذا المفهوم يشير إلى وجود بعد ذاتي و بعد جماعي للهوية، و بعد آخر مرتبط بالدولة و السكان على حد سواء، و هي نتاج اجتماعي ثقافي تاريخي عام، و تمثل علاقة متكاملة، و تغطي مدى واسعا للتصنيف و التنظير، و تعطي الناس شعورا بأنهم مرتبطون ببعضهم برابط محدد، و تتجاوز أحيانا كل الولاءات الطبقية[21]؛ وتتشكل الهوية الوطنية من مجموعة من العناصر التي تجعل منها منظومة متكاملة غير مجزأة، و قابلة للتطور على مستوى الفرد و الجماعة و الوطن[22]

---

16 المشوخي، عبد الله سليمان. (١٤٠٧هـ). مجتمعنا المعاصر أسباب ضعفه ووسائل علاجه، الأردن: مكتبة المنار، ص:49.
17 محمد عبدالفتاح الخطيب، قيم الاسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، ككتاب الأمة، الدوحة، قطر، ط:1، 2010. ص:20.
18 محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، بحوث الندوة الكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1997م، ص:297.
19 أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية، دارر الأمة، الجزائر، 1995م، ص:23.
20 فارس كمال نظمي، قياس الهوية الوطنية لدى العاطلين على العمل في العراق، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد6/2، شتاء سنة 2010م، 29-143.
21 محمد عبد الله الجربيع، مدخل لدراسة الهويات الوطنية، بحث مقدم للمؤتمر الأول للهوية والثقافة الوطنية،عمان -9 آذار 2008م.
22 أحمد زقاوة، الهوية الوطنية المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة التنمية البشرية، العدد:1، نوفمبر 2018م.

5–مفهوم التفعيل الإيجابي:

التفعيل الايجابي يعني الاعتراف الواقعي بهذه الوسائط لكنه اعتراف مقنن مرتبط بالاستعمال المفيد لها؛ فلفظ التفعيل جاء من التعامل مع الأمر بواقعية[23] ، وهو من التأثير والتحسين، والواقع يعترف بمدى تأثير هذه السائط على المستعمل فيما يثبت المعلومات ويرقى بمستوى المتعلم وبالتالي الخروج بها من دائرة التأثر السلبي بإضاعة الوقت فيما لا فائدة منه، إلى استخدامها استخداما عقلانيا.

المبحث الأول: التغيرات الواقعية في الأسرة الجزائرية في ظل الوسائط الاتصالية الحديثة

إن المتفحص للأوضاع الاجتماعية اليوم يلحظ مدى التغير العميق الذي حصل للأسر الجزائرية والمجتمع الجزائري بصورة عامة خلال العقد الأخير بسبب التطور الحاصل في شبكة الاتصالات الحديثة والحضور البارز للإعلام التفاعلي الذي أضحت الاسرة في ظله تتلقى كما غير متناهي من الأفكار والتصورات المختلفة عن شتى قضايا الحياة مما احدث تغييرا بارزا في القناعات والاهتمامات ، ولم تقتصر التلقيات على الأفكار الحياتية والقناعات الذوقية ولكن تعدتها إلى القناعات الشخصية والتصورات الاعتقادية مما أحدث تغيرا في ملامح الشخصية الجزائرية من حيث البناء القيمي والانتماء الوطني، وهذا الأمر يوحي بمسار غير مطمئن على مستقبل الأجيال القادمة.

والحقيقة التي يجب الادلاء بها –والا صنفنا انفسنا في قائمة غير المنصفين– أن هذه الوسائك الاتصالية الحديثة قد أحدثت تغيرا إيجابيا الى حد بعيد؛ غير أن التنبيه إلى التفاضل بين المسائل أمر حتمي والتنبيه إليه من الأولويات التي يجب الانشغال بها؛ إن المناقشة في مسألة التأثير الواقعي لوسائط الاتصال الحديثة يفضي إلى نتيجة محسومة؛ وهي وجود تأثير إيجابي وتاثير سلبي، غير ان المتفحص اللبيب ينظر في السلبيات نفسها والايجابيات ويقارن بينها.

إن عين الحقيقة تصرح بأن الإيجابيات قد لمست أمورا يمكن ان يقال عنها سطحية اذا ما قورنت بالامور التي لمست الجانب السلبي او تاثرت سلبيا وهنا تاتي المفارقة ليدق ناقوس الخطر.

المجتمع الجزائري اليوم ديس على مبادئه وقيمه وهويته وعاداته وتقاليده وأصبحت عقيدته على المحك

نحن اليوم أمام جيل مغيب إلى حد بعيد عن عملية البناء التأصيلي لمبادئه وقيمه وعاداته وتقاليده وأعرافه

وهذا التأثير السلبي إذا قورن بالتأثير الإيجابي على مستوى الماديات لغاه تماما لاننا بصدد طمس هوية وقيم ولا يعتد بالحديث عن باقي المكتسبات.

[23] ينظر معجم المعاني الجامع، مادة فعل /https://www.almaany.com/ardict/

نقطة نظام:

عندما نتحدث عن واقع تأثير وسائط الاتصال الحديثة في المجتمع الجزائري لا يمكننا قصر الحديث عن الأبناء من الجيل الجديد دون التنبيه إلى نقطة مهمة جدا؛ وهي أن كل الفئات العمرية بما فيهم الآباء والمربين معنيين بهذا الحديث؛ لأنه وبالدليل الواقعي يتأكد لنا أن هناك انغماس عجيب في هذه الوسائط من طرف كل الفئات العمرية، ونجد في كثير من الأسر ان لم نقل أغلبها انشغال الآباء بهذه الوسائط أكثر من انشغال الأبناء خاصة الصغار منهم الذين لا يملكون الأجهزة التي تمكنهم من المشاركة في وسائط الاتصال الحديثة، وبالتالي فإن الخطاب يتوجه بالدرجة الأولى إلى الآباء والكبار وكل من لهم مسؤولية التربية والتوجيه.

من أجل ذلك فإن طرح تأثير الوسائط الاتصالية الحديثة في الأسرة والمجتمع الجزائري يجب أن يكون أكثر عمقا وأكثر دقة ويجب التوجه إلى أصل الداء للوصول إلى أنجع الدواء؛ فمهمة توجيه الكبار أولى؛ لأننا إذا توصلنا إلى ضبط تصرفات الآباء والمربين بعد ضبط قناعاتهم نكون قد تجاوزنا نصف المشكلة، أما إذا كان التوجه مقتصرا على الأبناء دون الطبقة المربية والموجهة نكون كمن ينفخ بقربة مقطوعة.

تربويا لا يمكن لأب وأم وأي مربي منشغل ان لم نقل مدمن على استعمال هذه الوسائط لدرجة اهمال مسؤولياته أن ينجح في إيصال رسالة الى الأبناء بالتقليل وترشيد استعمال هذه الوسائط، فهذا العمل يدخل دائرة الكذب؛ ولن يتقبل الأبناء أي نصيحة وإن كانت ثمينة إن لم تكن أمامهم القدوة كما لا يمككن لهذه النصائح والتوجيهات أن تجد طريقا لقلوبهم.

نحن اليوم بحاجة إلى ثورة توجيهية لتقييم تصرفاتنا جميعا الكبار قبل الصغار من أل أن نصحح توجهاتنا والا فإننا سنبقى نسير في فوضى وي طريق واهم حاملين الأسلوب الخاطئ لنصل إلى نقطة لا يمكننا الرجوع عنها ولا الاستمرار يها.

ولعل الخطاب اليوم في هذا الملتقى يجب أن يوجه إلى الفئة المسؤولة ابتداء ويجب أن يسمع بأذن واعية لنصل إلى صدق الوصف وصدق التصحيح؛ إذا ما نجحنا في هذه الخطوة نكون قد جنينا ثمار هذا الملتقى بنسبة تفوق السبعين في المائة.

المبحث الثاني: دور الاسرة في مشروع التوجيه الإيجابي لوسائل الاتصال الحديثة

تحدثنا فيما سبق عن واقعية الاستخدام غير السوي للوسائط الاتصالية الحديثة وتوصلنا الى أن إيجاد التفعيل الايجابي لهذا الاستعمال هو من أولويات المرحلة الراهنة، كما أشرنا إلى أن الأسر هي الوجهة الأولى التي تستطيع تنفيذ هذا المشروع، وبما يلي تحديد لدور الأسرة في هذا الشروع وما عليها فعله لإنجاحه:

***1–الدور البنائي**: أول الأدوار هو دور البناء وهو دور مركب تتضح معالمه منذ النشأة الأولى للفرد؛ بحيث يتوجب على الأسرة المتمثلة في الوالدين ربط الفرد منذ صغره بالله سبحانه وتعالى وتبقى الرقابة مستمرة مع كل مراحل حياته؛ فتقوي فيه بذلك ملكة الرقابة الالاهية؛ لتحميه من الانزلاق نحو الشرك ابتداء–وهذا ما يحدث اليوم مع أبنائنا في ظاهرة الالحاد–، أو نحو معاصي الخلوة — وهذا ما يحدث مع الصور غير المأدبة والمواقع غير المراقبة–، فبناء العقيدة الإسلامية الصحيحة من كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة هو الحصن الذي باستطاعته فرض الرقابة واحاطة استعمال الوسائط الاتصالية كاليوتيوب بالاستعمال الصحيح، والذي يمنح مستعمل هذه الوسائط القدرة على تحديد وقت استعمالها وعدم الانغماس يها كلية واضاعة الوقت.

ويكون البناء معتمدا على عدة وسائل :

– ربط الأفراد بالقرآن العظيم : وذلك بالحفظ والتفسير

– ربط الافراد بالسنة الصحيحة: وذلك بذكر الأحاديث ومدارستها وتفعيلها في الحياة الواقعية؛ مثل حديث عبد الله ابن مسعود "كنتُ خلفَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يومًا قال يا غلامُ ، إني أعلِّمُك كلماتٍ : احفَظِ اللهَ يحفَظْك ، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك ، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك ، (رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفَ)"[24]

– التعليم بالنماذج التطبيقية والقدوة الصادقة.

وهناك عدة وسائل يأخذ بها المربي لوصول إلى البناء؛ منها:

–دراسة وسائل الخطاب الناجح؛ يا معاذ اني احبك...

[24] أخرجه الترمذي في سننه، رقم:2516.

–تقديم القدوة الصالحة في ذات الآباء والأمهات.

***2–الدور الرقابي**: مسؤولية الذات ومسؤولية الرعية والرعاية: لا يمكن التخلي عن هذا الدور وهو يحتاج الى قاعدة التعامل مع الأبناء ومع الذات في آن واحد.

*3–الدور التوعوي والتوجيهي: هذا الدور دقيق وحساس جدا لا يمكن أن ينفصل عن درس القدوة والاقتداء على الاطلاق؛ لأنه من غير المجدي الوصية بما لا يفعل.

***موقع الاسرة في خطة الحفاظ على الهوية والقيم**:

–احداث نقلة نوعية في نظريات التربية والطرق الحديثة في تقديم المعلومة وتقوية أواصر الهوية والقيم الإسلامية بالفرد الجزائري..

–الحضور: في مقابل هذه الوسائط يجب ان يكون للاسرة حضورا في حياة الافراد لتفعيل ما يتلقاه إيجابيا وإلغاء كل جديد خاطئ في اوانه لمنع التراكمات السلبية؛ وهذه نقطة مهمة جدا يجب التنبيه إليها رغم صعوبتها التطبيقية خاصة في عصرنا هذا والذي كثرت فيه الانشغالات بما لا يهم على ما هو مهم، وأهمل جانب التذكير بالتاريخ الجزائري والعادات والقيم والعرف الذي له سلطته على المجتمع، كما أصبح الحديث عن الانضباط الشرعي والتخلق بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ثقيل على الفرد الجزائري للأسف.

–الحوار: فتح باب الحوار وتنشيط مشروع الاستماع الدائم والاحتكاك المتواصل بأفراد الاسرة واستيعاب كل المتلقيات وفرزها ووضعها على المحك الشرعي.

–الاحتواء: وان كانت الاسرة بحاجة الى الام في السابق فهي بحاجة اليها اليوم ضعف الماضي لكن بمنظور تفاعلي بحضور القلب والقالب معا باستيعاب كل المتغيرات وامتلاك الوعي ووسائل التغيير. وأهم وسيلة هي

البناء العقدي للأبوين هذه أأكد عليها تمام التأكيد.

–تطوير القدرات: التعاون على انتاج تطبيقات تخدم الهوية وتنضبط بضابط القيم الإسلامية ومحاكات الإنتاج الموجود على ارض الواقع كمثال البرامج التي دخلت حيز التطبيق مثل البرنامج المغربي الموسوم ب: مشروع الوسيط في التربية على القيم الاسلامية[25]

فلعله في قابل الأيام تكون إصدارات وإنتاج جزائري لبرامج يراعى يها الفرد الجزائري وخصوصياته.

[25] ينظر خالد الصمدي، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية، منشورات منظمة الاسيسكو للتربية والثقافة، 2008م، ص: 30.

مبحث الثالث: عوائق وصعوبات تحقيق الأسرة لمشروع التوجيه الإيجابي للوسائط الاتصالية الحديثة

1–الصعوبات الأيديولوجية:على مستوى الافكار والمفاهيم وصناعة الوعي؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال ي محككم تنزيله: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}[26]

فالتغيير للوقائع لا يكون الا بتغيير الأفكار وصناعة الوعي، ونحن اليوم رغم ما يعانيه المجتمع إلا أن كثير من الأسر لا يمتلكون الوعي الكافي لما يحدث لهم هم أنفسهم وما يحدث لغيرهم؛ فهناك غياب عن الوعي.

1–الصعوبات البيداغوجية:

*كل الوسائط الاتصالية إنتاج غربي نابع من الثقافة الغربية

*عدم وجود الرقابة على النت وطنيا وغياب الدولة في التخطيط لبرامج تطبيقية في الوسائط الاتصالية الحديثة تخدم الهوية وتعززها وتعزز القيم الإسلامية.

*غياب التخطيط الناجح لمواد الهوية والقيم الإسلامية في مخطط التدريس منذ الابتدائي الى الجامعة

2–الصعوبات المنهجية: معظم الاسر ليست لها برنامج تربوي صحيح في بناء شخصية الافراد .

غياب نظرة البناء التأصيلي وهو بناء العقيدة نجد الوافد الحداثي واي وافد اخر يأتي عبر هذه الوسائط يجد استجابة انفعالية تطبيقية سريعة مثال ذلك الفرق الغنائية الكورية/ ظاهرة التغني بالإلحاد

3–الصعوبات التطبيقية: وهذه نتيجة للعراقيل الموجودة بسبب الصعوبات السابقة.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة أحتسب الأجر واعتذر عن التقصير وأضع النقاط التالية:

–يجب أن يبقى موضوع الهوية الوطنية والقيم الإسلامية على رأس كل المواضيع لأن به وبه فقط نصل إلى التأطير السليم للفرد الجزائري في كل المسائل والمواضيع؛ فلا يجب على الاطلاق الاستهانة في طرحه أو التهاون في عرضه والدعوة له.

[26] سورة الرعد:11.

–موضوع الدراسة إن يبدو تنظيري إلا أنه يدعو إلى التطبيق لأنه دون التطبيق تبقى النتائج غائبة تماما.

–تحتاج الأسرة اليوم إلى تدريبات تطبيقية لتهتم بدورها الريادي في توجيه الفرد الجزائري الى الفاعلية في استعمال الوسائط الاتصالية الحديثة.

–المجهود الجماعي في تطبيق مخرجات هذا الملتقى هو السبيل الوحيد إلى تطبيق التطور المنشود في الاستعمال المسؤول للوسائط.

–يحتاج الموضوع إلى تفصيل أكثر وعمل أوضح، وهذه بضاعة المقل ، ولعل البحوث في قادم الأعمال إن يسر الله ذلك مزيدا من التفصيل بناء على ما قدم في هذه الورقة العلمية.

والحمد لله رب العالمين.